

الغلو الظنّ بأن ملك الملوك قد ظلّ على الدوام غير متأثر بمثل ابن (بابل) العليا. أفيكون الأمر أمر توافق مصالح؟ غير أنه كذلك تلاقي أمان. وتعلّق حقيقيّ.

كان ينبغي أن يبقى منه بعض الآثار على أيّ حال. فعلى الرغم من القطيعة فإن العاهل لم يسحب حمايته من «ماني» ولا من صحبه. وعندما كان يُحكّم على أحد «المختارين» بعد دعوى مُختصرة بالهرطقة أو المروق، أو عندما يُطرّد بعض الأتباع من مدينة أو تُحرق منازلهم، وهو أمر أخذ يتزايد، فقد كان ابن (بابل) يكلف أحد مقرّبيه بالقيام بمسعى عاجل في الديوان أو عند «الدراباذ» الذي كان يدير شؤون البيت الإمبراطوري. وما إن يبلغ النبأ ملك الملوك حتى كان يُدكّر على الملأ بقراره بالحماية. وعندما يبدأ القمع. قبل أن يستعيد مجراه بأشكال أخرى في مناطق أخرى من «الإمبراطورية». وليس من ريب في أنه كان بإمكان العاهل أن يزيد ن ضغطه ببعض القصاص الأمثل كالذي نزل قديماً بابنه «هبرام»، وأن يضع بذلك حدّاً للاضطهادات بدلاً من الاكتفاء بتلطيفها. غير أن حماسه للحماية كانت قد فترت، وكان يجب عزو ذلك إلى الشيخوخة والغلّ على السواء.

ولم يعد «ماني» نفسه يزور البلاط. وقليلاً ما كان يقيم من ناحية ثانية في (المدائن). وكان قد استأنف أسفاره الرسولية في أرجاء «الإمبراطورية». وكثيراً ما كان يقيم في «أرمينيا» حيث يحتفظ له «هرمز» بالرعاية البنويّة نفسها. ولم يطلب إلى ملك الملوك قطّ أن يأذن بمقابلته. ولا حدث أن استدعاه «شاهبور».

باستثناء مرة واحدة مع ذلك. وكان قد انقضى أحد عشر عاماً. وكان «ماني» في (سوزا) عندما حضر مُوقّد يستدعيه للمثول بين يدي العاهل الذي كان قد استقرّ للشتاء في مقرّه في (بيت - لايات).

لم يكن ليخلو من حنين وجود «ماني» في المدينة التي بدأ فيها قديماً رحلته الطويلة داخل «الإمبراطورية» الساسانية. فقد كانت الضيعة تحمل يومها اسمها